دراسات
ISSN: 2090 – 0449 Online
ARCIF Arab Citation and Impact Factor, [Q3].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.43].

القات في اليمن (١٧٦٢ – ١٩٦٢م)
نماذج من كتب الرحلات العربية والمعرّبة

أ.م. د. أمة الغفور عبد الرحمن الأمير
قسم التاريخ والعلاقات الدولية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة صنعاء – الجمهورية اليمنية

مُلَخّص

ليس ثمة خطر محدق، أجمع عليه معظم الكتاب والباحثين، يهدد حاضر ومستقبل المجتمع اليمني مثل ظاهرة تعاطي القات. تلك الظاهرة التي غدت بالتقادم ما يشبه داءً عضالاً عصي على الاستشفاء والإقلاع، حيث تحولت مع مرور الزمن من مجرد نبتة تُمضغ بقصد الراحة وحفز الطاقات، إلى ظاهرة اجتماعية متجذرة لها ما لها وعليها ما عليها . وهذا البحث سوف يتناول بمنهجية علمية موضوع ظاهرة تعاطي القات في المجتمع اليمني في التاريخ الحديث والمعاصر وكيف كتب عنه العديد من الرحالة الذين سمحت لهم الظروف زيارة اليمن خلال تلك الفترة (١٧٦٢-١٩٦٢م)، معتمدًا على إثارة جملة من التساؤلات الإشكالية التي سوف يحاول الإجابة الموضوعية عليها من خلال ما توفر من مادة علمية متاحة. مثل: كيف دخلت نبتة القات إلى اليمن؟ كيف نظر إليها الرحالة من مختلف الجنسيات؟ وكيف تعاطى معها المجتمع اليمني حتى أصبحت عادة اجتماعية تقليدية اعتاد عليها الناس منذ دهر؟ وغيرها من الأسئلة الإشكالية التي سوف يجيب عليها تباعًا. كما يتطرق الى تقديم حصر تاريخي لوجهات نظر الرحالة منذ وقت مبكر من تاريخ اليمن الحديث والمعاصر في وصفهم لشجرة القات وتاريخ انتشارها وطبيعة استعمالها في تلك الحقب الزمنية، والتطور الذي طرأ على نماذج استخدامه وإساءة استعماله في الوقت الحاضر، وكذلك الآثار والجوانب السلبية للقات من وجهة نظر الرحالة وبحسب التسلسل التاريخي والزمني. يتكون البحث، إلى جانب المقدمة والخاتمة، من عدة نماذج لكتابات الرحالة الذين تناولوا موضوع القات، ووردت كشذرات بين السطور في بعض المصادر التاريخية الحديثة والمعاصرة.

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث: ٠٤ أبريل ٢٠٢٣
تاريخ قبـول النشـر: ١٠ مايو ٢٠٢٣

كلمات مفتاحية:

القات؛ اليمن؛ كتب الرحلات؛ العربية والمعربة؛ الأضرار

معرِّف الوثيقة الرقمي: 10.21608/KAN.2023.333031

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

أمة الغفور عبد الرحمن الأمير. "القات في اليمن (١٧٦٢ - ١٩٦٢م) نماذج من كتب الرحلات العربية والمعرّبة".- دورية كان التاريخية.- السنة السادسة عشرة- العدد الستون؛ يونيو ٢٠٢٣. ص ١٤٦ – ١٦٤.

Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique
Corresponding author: amat.alghafor.alamer@gmail.com
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg

This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشر هذا المقال في دَّورِيةُ كَان التَّارِيخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

مُقدِّمَةُ

يجمع معظم الباحثين والمؤرخين والكتاب على أن موطن شجرة القات الأصلي هو الحبشة، وعلى مدى التاريخ تناولها بالكتابة والوصف والتحليل كثير من الرحالة الأجانب والعرب، ولاسيما من زار اليمن في فترات تاريخية سابقة، وفي الوقت الحاضر بدأ الاهتمام العالمي بالقات دراسة وتحليلا وندوات علمية كون هذه الشجرة ضارة بالإنسان اليمني صحيا واقتصاديا واجتماعيا، ويشير بعض المؤرخين والكتاب بأن شجرة القات كانت معروفة منذ العصور القديمة، بينما يرجح كثير من المؤرخين أن القات ظهر في اليمن بشكل عام ما بين القرن الحادي عشر والقرن السادس عشر الميلادي . وأصبحت عادة مضغه (تخزينه في الفم) مشهورة في اليمن. ثمة دراسات سابقة تناولت موضوع القات، إما بتناوله صحفية/ ريبورتاجية أو إشارات ضمنية أو جزئية في عديد من الدراسات والأبحاث غير المتخصصة. الخ. لكن هذا البحث نزعم أنه قد اعتمد المنهجية العلمية وتناول الموضوع من زاوية سوسيوتاريخية.

مشكلة البحث:

يحاول البحث الإجابة الموضوعية على التساؤلات الإشكالية التالية: ما هو القات؟ متى بدأت زراعته في اليمن؟ هل هو محرم دينيا أم أن تعاطيه مجرد عادة تقليدية اعتاد عليها اليمنيون منذ القدم؟ ماهي وجهات نظر الرحالة حول القات؟ وكيفية قراءتهم حول تعاطيه؟ ومن ثم الرحالة الذين تناولوه وما انطباعاتهم عنه؟ ماهي الآثار والجوانب السلبية للقات من وجهة نظر الرحالة؟ وغيرها من الأسئلة التي سوف يثيرها البحث ويحاول الإجابة الموضوعية عليها.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في كونه يتطرق إلى موضوع هام في حياة المجتمع اليمني وهو شجرة القات، وذلك من خلال وجهات نظر الرحالة العرب والأوروبيين الذين زاروا اليمن منذ وقت مبكر من التاريخ الحديث والمعاصر، والذي يتركز بدرجة أساسية في وصفهم لشجرة القات وتاريخ انتشارها وطبيعة استعمالها في تلك الحقبة الزمنية.

منهجية البحث:

سوف يعتمد البحث المنهج التاريخي الوصفي/ التحليلي، وكذلك التسلسل التاريخي بحسب أقدمية تناوله زمنيا، بمعني أدق سيعتمد البحث التسلسل الزمني من أقدم الكتابة عن القات الى أحدثها، أيا كان صاحبها وأيا كانت جنسيته.

فرضيات البحث:

يتوخى هذا البحث جملة من الفرضيات يمكن تلخيصها في الآتي:

- الحد من انتشار تعاطي القات مستقبلا، لاسيما بين صفوف الشباب.
- إيجاد البدائل الإيجابية عن عادة تعاطي ومضغ القات.
- إيجاد دراسة سوسيولوجية تتعلق بواقع/ عادة تعاطي القات يمكن لها أن تشكل مرجعًا علميًا للحد من انتشار هذه الظاهرة مستقبلاً.

تمهيد

تعود ظاهرة استهلاك القات واستخدامه كمادة مكيفة ومنشطة في اليمن إلى القرن الثالث عشر الميلادي تقريبا، وظل تعاطيه مقتصرًا في البداية على فئات محدودة في المجتمع، وفي القرن الثامن عشر بدأت الفئات الوسطى في تعاطيه، بعد أن انتهى جدل التحريم والتحليل دينيا بين العلماء الذين أسندوا مشروعية تعاطيه إلى قواعد دينية وأخلاقية وحسب، أبعدته بعدًا كاملاً عن المخدرات والممنوعات. ففي عام ١٨٥٤م صدر تقريرًا عثمانيًا يتناول موضوع القات، حيث كانت اليمن حينذاك، وتحديدًا المناطق الساحلية في تهامة، تخضع للحكم العثماني، جاء فيه: أن الوالي العثماني أرسل تقريرا عن القات ضمنه موضوع تناول اليمنيين له، وما يتعلق بالكيف والتعاطي بصورة مألوفة ومعتادة، وهو الأمر الذي على ضوئه تم الطلب من مدير مالية اليمن بإرسال عينات من القات، تم تحويلها مباشرة إلى مدرسة الطب في إستانبول، حيث قاموا

بتحليلها ودراستها ومقارنتها بالكتب الطبية، لمعرفة تأثير القات على التصرفات، ورفع المجلس الطبي بالنتائج إلى السلطان العثماني للاطلاع عليها، وأثبت المجلس الطبي آنذاك بأن القات ليس من المخدرات (العثماني، الأرشيف، ٢٠٠٨، ص٣٤).

ظل انتشار القات بطيئا جدا حتى أوائل القرن العشرين حينما أخذت زراعته في الانتشار وعم أكثر مناطق اليمن، وطغت زراعته على زراعة البن والفواكه لسهولة زراعته وتعدد انتاجه السنوي، واعتماد تسويقه على أوراقه وليس على أزهاره وثماره وبذوره كالمنتجات الزراعية الأخرى.

وتطورت زراعة القات في بداية التسعينات من القرن الماضي كقطاع زراعي مستقل له أهميته الاقتصادية والاجتماعية، حيث اتسعت مساحة زراعته ونسبة الناتج المحلي الإجمالي تجاه القطاع الزراعي وتعاظمت هذه النسبة حتى وصلت إلى نحو 35% من الناتج المحلي الإجمالي، وبلغت المساحة المزروعة بالقات 80 ألف هكتار في عام 1990م وبنسبة 48% من مساحة زراعة الأشجار المثمرة، في حين لم تزد مساحة البن عن 18% (الزبيدي، ١٩٩٧، ص١٠١-١٠٦)، ونظرا لذلك أصبح قطاع زراعة القات له تأثير في الأنشطة والقطاعات الاقتصادية الأخرى تأثيرا سلبيا وإيجابيا . وتأثيره السلبي أكثر ما يبدو واضحا في اقتصاديات الغذاء واقتصاديات الأسرة، فالإنفاق على استهلاك القات يمتص نسبة كبيرة من دخول الأفراد وميزانية الأسرة خاصة وسط الفئات محدودة الدخل، فالقات عادة محلية يمارسها رجل الدين والموظف والمثقف والعالم والتاجر والطبيب والقروي والحضري، لأن القات ليس له التأثير الفكري الذي يصاب به مدمن الأفيون والحشيش.(مرغم ورفعت، ١٩٨٣م، ص٢٨٩-٢٩٠)، ويتطرق هذا البحث الى تقديم ما يمكن تسميته(حصرا تاريخيا- بيبلوجغرافيا) لوجهات نظر الرحالة الأوروبيين والعرب الذين تمكنوا من زيارة اليمن في التاريخ الحديث والمعاصر، وتناولوا موضوع القات ووصفهم لشجرته وتاريخ انتشارها وطبيعة استعمالها في تلك الحقب الزمنية، والتطور الذي طرأ على نماذج استخدامه وإساءة استعماله في الوقت الحاضر، وكذلك الآثار والجوانب السلبية للقات من وجهة نظر الرحالة وبحسب التسلسل التاريخي والزمني.

أولاً: التعريف بالقات

هي شجرة مزهرة تابعة علميًا للعائلة السيلاستراسي (SELASTRACEAE) واسمها المعروف عالميا (القات) يتم غرسها عن طريق العُقل أو الفسائل وليس عن طريق البذور، يتراوح ارتفاع الشجرة ما بين ٦-٧ متر، وفي الحالات النادرة قد يصل ارتفاع الشجرة ما بين ١٥-٢٠ متر، ويختلف القات باختلاف المنطقة التي يُزرع فيها (صايم، ١٩٩٨م، ص٤٨)، ويمضغ القات طريًا وتؤخذ منه رؤوس الأغصان وأوراقه الرطبة، وتحشى في إحدى جانبي الفم، حيث يتم علكه وامتصاص رحيقه، وتستمر عملية علك القات لعدة ساعات. وقد وضعته بعض الدول في قائمة المخدرات المحرمة كالحشيش ومنعت دخوله إلى بلدانها، بينما اعتبرته بعض الدول الأخرى كمادة منشطة لا يُحضر دخولها وتعاطيها، حيث نجد له أسواقًا في بريطانيا وإيطاليا وغيرها(أمين، ١٩٩٧م، ص١٣)، وأشجار القات لا تحتاج إلى كمية كبيرة من الماء مثل أشجار الفاكهة والخضروات، تعتبر شجرة القات من الأشجار دائمة الخضرة، تنمو في جميع فصول السنة، وهذا يشجع المزارعين على الإقبال على زراعته (مرغم ورفعت، ١٩٨٣، ص٢٩٠) ، ويزرع القات في مناطق متعددة من العالم منها: إثيوبيا والصومال وتنزانيا وكينيا وملاوي وموزمبيق وأوغندا وجنوب أفريقيا وإسرائيل وأمريكا بالإضافة إلى اليمن(صايم، ١٩٩٨م، ص٤٨-٥٠). وتحتوي نبتة القات على مادة (الكاثينون) والمعروف علميًا أنه يسبب النشاط الزائد وانعدام الشهية للأكل، ومن الممكن أن تسبب في حالة خفيفة ومتوسطة من الإدمان أقل من الكحوليات والتبغ. وتتم زراعته في اليمن على مساحات واسعة وفي مناطق عديدة، فهو يعتبر من المحاصيل النقدية، وزراعته لا تحتاج لمجهود كبير أو تكلفة عالية، وهو ذو مردود كبير على العكس من البن، وقد يكون ذلك واحد من الأسباب الرئيسية التي جعلت معظم المزارعين اليمنيين يقلعون أشجار البن والفواكه ويزرعون مكانها أشجار القات.

ثانيًا: أهم الرحالة الذين كتبوا عن القات وزاروا أماكن تواجده في اليمن

يعتبر لودو فيكو دي فارثيما Ludo Vico Dj Vorthema، بولوني الجنسية، أول أوروبي قام برحلة عام ١٥١٠م بصورة شاملة في بلاد العربية السعيدة، وكان ذلك في أوائل القرن السادس عشر، ويصفه إبراهام كريكوريان في بحثه عن القات بأنه ملاحظ ذكي، وراو موثوق به، لكنه لم يشر إلى القات (كريكوريان، ١٩٨٣، ص١٦). ويبدو أن الأوروبيين قد سجلوا للمرة الأولى بدء استعمال أهالي جنوب شبه الجزيرة العربية للقات في أواخر القرن السابع عشر، منهم المستشرق الفرنسي بارثلمي دي هير بيلو (1625_1695) في مؤلف بعنوان مكتبه الشرق، وأطلق عليه القهوة القاتية(كريكوريان، ١٩٨٣، ص١٦-١٧) .

وعلى الرغم من أن جان دي لاروك Jean De Laroque فرنسي الجنسية كتب عن أول رحلة فرنسية إلى العربية السعيدة (١٧٠٨-١٧١٠م) والتي كان من أهم أهداف هذه الرحلة هو الوصول إلى ميناء البن اليمني (المخا)، حيث كانت فرنسا إلى ذلك الوقت تحصل على البن بواسطة الأتراك والإنجليز والهولنديين (الصايدي، ٢٠١١، ص٦٤). ونقلاً عمن قاموا بتلك الرحلة تناول باهتمام شجرة البن، وأهميتها وأين تزرع، كما كتب عن أنواع الفواكه التي تزرع في اليمن، وأنواع الحبوب، إلا أنه لم يشر إلى القات، ولم يذكره خلال ما سرده من روايات لمن قام بهذه الرحلة. وفيه وصف لقصر الإمام صاحب المواهب محمد بن أحمد بن الحسن، وكذلك أمير البحر في عدن، أو الوالي في عدن، المُعين من قبل الإمام، ويصف كيف يقضون يومهم لكنه لم يشر إلى مجالس للقات لهؤلاء ولا لغيرهم (دي لاروك، ٢٠٠٤، ص٣٤-١٤٢، ١٢٨-١٥٣)، ويذكر إبراهام كريكوريان في بحثه عن القات أن جان دي لا روك ذكر بأن عالمًا عربيًا كتب أن مواطني عدن مغرمون جدًا بالبن. لدرجه أنهم أقلعوا عن مشروب كانوا يتداولونه وقتها فيما بينهم يصنع من أوراق نبات خاص اسمه قات (كريكوريان، ١٩٨٣، ص١٨). وربما انه يقصد هناء قهوة البن وليس مضغ القات، إذ الفرق بين الشروب والمضغ بين وواضح.

والحقيقة أن القات قد ظهر في اليمن قبل هذا التاريخ، فتذكر بعض المصادر التاريخية اليمنية أن القات ظهر في اليمن في القرن التاسع الهجري الثالث عشر الميلادي كما سبق أن أشرنا، حيث ذكر المؤرخ اليمني يحيى بن الحسين بن القاسم بأن أول ظهوره في اليمن كان في المائة الثامنة للهجرة (ابن القاسم، (مخطوط)، ق١٢٣أ)، وقد ظل تناوله في البداية مقتصرًا على فئات محدودة في المجتمع، وهي فئات السادة والقضاة والفقهاء والتجار وكبار الملاك ورجال الدولة، ولم تتعاطاه الفئات الوسطى إلا بعد أن انتهى جدل التحليل والتحريم حول تعاطيه كونه حلال أو حرام، واستمد مشروعيته من قواعد دينيه أخلاقية أبعدته بعدًا كاملاً عن المخدرات والممنوعات (بن غازي، ٢٠٠٢، ص٤١).

كارستن نيبور – **Caresten Nibuhres** (١٧٦٢-١٧٦٣م):

مثل كتاب كارستن نيبور(رحلة إلى شبه الجزيرة العربية وإلى بلاد أخرى مجاورة لها) فاتحة لمعرفة العلماء الأوربيين عن القات حيث كان نيبور أحد أعضاء البعثة العلمية الدنماركية التي وصلت إلى اليمن، تلك البعثة التي قضت الملاريا على جميع أعضائها ما عدا نيبور، الذي أكمل وحده مهمة البعثة العلمية جميعها (الصايدي، ٢٠١١، ص٨٩) . حيث يقول خلال زيارته إلى اليمن: "القات أحد تلك الأجناس الجديدة الخاصة بشبه الجزيرة العربية." (كريكوريان، ١٩٨٣، ص١٨) لقد سجل نيبور أول ملاحظة عن القات عند حديثه عن وصول البعثة إلى مدينة تعز، لكن قبل وصوله إلى تعز وخلال الأشهر التي قضاها متجولاً في تهامة لم يتطرق إلى ذكره، وعندما غادرت البعثة بيت الفقيه إلى المخا ومن المخا إلى تعز ذهبت لزيارة عامل تعز، وفي مجلسه شاهد نيبور القات، وسجل عنه في يومياته العبارات التالية: "إنه عبارة عن أغصان رطبة من شجرة معينة، يستعملها اليمنيون لتمضية الوقت مثلما نستعمل نحن(النشوق)يسمى في اليمن (بردقان) ومثلما يستعمل الهنود التنبل "(الصايدي، ١٩٩٠، ص٥٤١). ثم يضيف قائلاً: "لكننا لم نستسغ طعمه، مع أن اليمنيين يجدون طعمه لذيذًا (كريكوريان، ١٩٨٣، ص١٨)".

ويذكر نيبور القات مرة أخرى خلال حديثه عن استعدادات اليمنيين في تعز لاستقبال العيد، حيث جهز المواطنون أنفسهم بمحتاجات العيد وبالقات، ثم يروي بأنه شاهد رُبط القات بعد ذلك في المناطق الجبلية لدى الأعيان، وأن الولع به يعتبر من مكملات الشخصية المحترمة، وأن صحاح الأسنان يمضغونه مباشرة، وهو في نفس الحالة التي يقطف فيها من الأشجار، أما الذين ليست لهم أسنان سليمة فيلجؤون إلى دقه (طحنه) في (الهون) قبل وضعه في أفواههم (كريكوريان، ١٩٨٣، ص١٨). ويشير نيبور أن القات قد انتقلت زراعته إلى اليمن من الحبشة ولكنه كما لاحظ أنه لا يحقق لليمنيين إيرادات من العملات الأجنبية(الصايدي، ١٩٩٠، ص١٥٤-١٥٥). وعلى ما يبدو أن نيبور قد جرب مضغ القات، ولكنه لم يستسغه، وأدرك أضراره حيث يقول: "حتى أن طعمها غير المستساغ لا يعطي أي دلالة عن خصائص فوق العادة، والآثار الوحيدة التي شعرنا بها من استعمال هذه البراعم هو اختفاء وفساد نومنا"(كريكوريان، ١٩٨٣، ص١٨).

بول إميلي بوتا- **Paul Emile Botta** (١٨٣٦-١٨٣٩م):

كان (بول إميلي بوتا) الإيطالي- الحاصل على الجنسية الفرنسية- سنه 1814م طبيبًا يعمل لدى محمد علي، والي مصر، وكان متحف التاريخ الطبيعي الموجود في باريس بفرنسا أول مؤسسة علمية أولت اهتمامًا باليمن، ففي عام1836م كلفت إدارة المتحف بول إميلي بوتا باستكشاف سواحل البحر الأحمر، من سيناء إلى اليمن (شوفاليه، ٢٠٠٩، ص١٣). وصل بوتا إلى الحديدة في نهاية سبتمبر 1836م، وبعد الحديدة اتجه إلى زبيد وبيت الفقيه ومن ثم وصل إلى مدينة تعز وقد نشر وصفاً تفصيلياً لرحلته عام 1841م(الصايدي، ١٩٩٢، ص١١١؛ كريكوريان، ١٩٨٣م، ص٢٢). ويعتبر بوتا أول من شرح بالتفصيل كيفية نمو وتسويق واستعمال القات (كريكوريان، ١٩٨٣، ص٢٢) ، فشرح طريقة زراعته، وأنواع قطفاته، وأشار إلى أن سر ما يلمسه المرء من رفاهية وغنى في القرى يكمن أساسًا في زراعة القات، وأن هذه الشجرة هي موضع اهتمامهم الرئيس (الصايدي، ١٩٩٢، ص٢٢) .

وكان بوتا مولعًا كثيرًا بالقات، تلك الأوراق الطرية، التي تمضغ في هذه المنطقة لا سيما قرى جبل صبر، ذات الهضاب المرتفعة، وكان واحدًا من قلائل الرحالة الأوربيين ممن أظهر تحمسًا حقيقيًا للقات، باعتباره نباتًا منبهًا يتعاطاه أهل اليمن لساعات طويلة، كبيرهم وصغيرهم، نساؤهم ورجالهم. (العواضي، ٢٠٢٢، ص٤٤) وقد صرح بحب منظر تلك الحزم من الأغصان الخضراء، ذات الرائحة الطيبة، والتي يؤدي مضغها بشكل غير شعوري إلى الاستمتاع بما يقوله كل شخص فيقول: "أحب النظر إلى هذه الباقة من الأغصان الخضراء ذات الرائحة الزكية وأثرها الخفي في استعذاب ما يقول كل فرد، والبحث عن مطارحته الحديث"(العواضي، ٢٠٢٢، ص٤٤-٤٥؛ شوفاليه، ٢٠٠٩، ص١٣) . ويؤكد بوتا أن العادة اليمنية تقتضي أن يقدم الشخص جزءًا من قاته للآخرين الحاضرين في مجلس القات، ولذلك فإن المرء ينفق إنفاقًا كبيرًا على القات، ويضرب مثالاً على ذلك بالشيخ حسن (العواضي، ٢٠٢٢، ص١٥٤) ، الذي كان أثناء إقامته في تعز ينفق يوميًا أكثر من مئة فرنك لشراء القات، حيث كان يأتيه أناس كثيرون من المناطق المجاورة (الصايدي، ٢٠١١، ص١٧٢).

لقد كان بوتا يتلقى في كل مساء ربطة من أغصان القات من قبل الشيخ حسن، ويصف مجلس القات بقوله: "تتناثر بعد الطعام أغصان القات التي انتزعت أوراقها، فتغطي أرضية غرف الأعيان". ويرى بأن ذلك مظهر من مظاهر الرفاهية، وأن أغصان القات الخضراء الطازجة، ذات الرائحة المميزة تعتبر ملازمة لمجالس الأُنس، ثم يصف – وصف العارف الذي اعتاد مضغ القات- بأن المرء يتناول بشكل خاص الوريقات الصغيرة الطازجة، الشبيهة بالبراعم ويمضغها، وأن القات لدى السكان البسطاء هو بديلاً عن القهوة (الصايدي، ٢٠١١، ص٣٦-٣٧).

ولاحظ بوتا أن القات يشكل سلعة تجارية داخلية هامة في اليمن، وأرباحه أعلى من أرباح البن، فقد أصبح يلبي حاجة عامة لدى المواطنين، وأسعاره مرتفعة، إذا لم يقنع المرء بالأصناف الرخيصة منه، فالمرء بإمكانه أن يدفع بسهولة خمس فرنكات يوميًا في اليمن لشراء

القات (الصايدي، ١٩٢، ص١١١). وأكد أن قات جبل صبر في تعز أفضل أنواع القات في اليمن، وذكر بأن النساء هن من يحملن القات من هذا الجبل ليُباع في سوق تعز. وقد دهش بوتا لجمال النساء فيقول: "لهن ملامح إيطالية، بشرتهن بيضاء تقريبًا، ومن عادتهن الخروج سافرات الوجوه، وتزدان أذرعهن بأساور الفضة، ويلبسن سراويل طويلة يزين جزؤها السفلي بألوان مختلفة (العواضي، ٢٠٢٢، ص٤٥). وتحمل من القات كميات كبيرة يوميًا إلى مناطق بعيدة، منها المخا والحديدة (العواضي، ٢٠٢٢، ص٤٥).

رحلة **A. B** ، رحالة ألماني (١٨٦٠م):

يذكر الأستاذ الدكتور/ أحمد قائد الصايدي في كتابه (اليمن في عيون الرحالة الأجانب) أن هذا الرحالة ألماني الجنسية، وعند عرض رحلته إلى اليمن لم يُعرف إلا الحرفين الأولين من أسمه (A. B).

كانت أول إشارة لهذا الرحالة عن القات عندما كان في مدينة الحديدة، وأثناء حديثه عن التاجر اليوناني الذي كان يستقبل زواره، وأنه طوال النهار يبقى هذا التاجر في الشرفة بالطابق الأرضي، حيث يدار بشكل من أشكال البورصة، ويتجمع الوسطاء والوكلاء ليتبادلوا الرأي حول أسعار البن فيقول: "وأول واحد شاهدته قادمًا كان يحمل تحت إبطه ربطة من الأغصان الخضراء، لقد ظننتها نوعًا ممتازًا من العلف يريد ذلك الرجل الطيب أن يقدمه لحيواناته التي يحبها" (الصايدي، ٢٠١١، ص١٤٠). لكنه استغرب عندما رأى الزوار الذين جاؤا بعده كانوا محملين بنفس الطريقة، ثم وصف هذه الجلسات، بأنه بعد أن أخذ كل واحد منهم مجلسه وأمامه مداعة (أرجيلة كبيرة) إذا بهم يبدأون بفتح ربط الحشائش تلك بكل لطف وحنان ويتناولون منها غصنًا بعد آخر.

غير أنه من المستغرب أن هذا الرحالة يذكر أنه بعد مرور نصف ساعة أو ثلاثة أرباع الساعة أخذ الواحد منهم بعد الآخر نفسًا عميقًا من المداعة ودخل على الفور في نوم هادئ، وهذا جعل الدكتور الصايدي يشك في أن (A. B) قد حضر مجلس قات فعلاً، لأن القات والمداعة مادتا تنشيط، فكيف يدخل المرء بعدهما (على الفور) في نوم هادئ! (الصايدي، ٢٠١١، ص١٤٠-١٤١). وقد تختلف الباحثة مع الأستاذ الدكتور أحمد الصايدي في التشكيك في عدم حضور هذا الرحالة مجالس قات فعلاً؛ لأنه من خلال وصفه السابق يدل على حضوره مجالس قات، لكن ربما أنه لم يحضر مجالس كثيرة، ولعل الرحالة يقصد بقوله: "ودخل على الفور في نوم هادئ" أنه عند أن يشعر متعاطي القات بتأثيره يدخل فيما يطلق عليه المخزنون في اليمن بالساعة السليمانية، حيث يسود الصمت وتكون فترة هدوء وسكينة، فلا يتجاذبون الحديث كما هو قبل تأثير القات.

ويضيف (A. B) بأن تلك الشجيرات هي القات، وأنها تُباع بكميات كبيرة في سوق الحديدة، وأنه رآها تُباع في سوق المخا قبل قدومه إلى الحديدة.

ويشبّه هذا الرحالة أوراق القات بأوراق نبات الشاي، ويجزم بأن تناولها في وقته مقتصرًا على اليمن فقط، وهذا غير صحيح، إذ أنه يوجد في الحبشة والصومال وكينيا وغيرها. ويذكر أنه قبل استخدام البن والتبغ كان القات منتشرًا انتشارًا واسعًا كمادة مخدرة في أوساط أتباع الدين المعتدل في الشرق، لاسيما أولئك الذين لا يستطيعون شراء الأفيون لغلائه، ولا يتجرأون أن يشاركوا في متعة الحشيش اليومية.

وذكر بأنه قديمًا كان يُعمل من أوراق القات نقيعًا للشرب تمامًا مثلما يضع سكان (البيرو) بأوراق الكوكا، ثم يعقد مقارنة بين أوراق القات والكوكا، الذي كان يشربه في البيرو ويمضغه، فيرى بأنه ليس للقات الأهمية التراثية التي للكوكا، على الأقل في وقته حينذاك، ففي حين يعتبر القات من قبيل الرفاهية، الذي هو في متناول الميسورين فقط، فإن الكوكا في متناول كل بيرواني حتى الأكثر فقرًا منهم، غير أنه من الملاحظ أن بعض الرحالة كانوا يرون بأن هناك أنواع من القات فمنها الرخيص الذي كان يتناوله الفقراء ومنها الغالي الذي لا يشتريه إلا الأثرياء، وهذه الأنواع لا زالت موجودة إلى اليوم، فهناك أنواع رخيصة يشتريها الغالبية من الناس ذوي الدخل المحدود، وهناك أنواع غالية لا يستطيع شراؤها إلا الأثرياء، كما أشار إلى أن القات لا يصلح للتناول إلا وهو طازج بينما الكوكا تستعمل وهي جافة في أي مكان بعيد (الصايدي، ٢٠١١، ص١٤١-١٤٢).

هاينرش فون مالتسان - **Heinrich von Maltzan** (١٨٧١م):

لقد زار الرحالة الألماني هاينرش مناطق مختلفة من اليمن مبتدءًا بمدينة عدن الخاضعة للاحتلال البريطاني منذ العام ١٨٣٩م، مرورًا بالسلطنة العبدلية في لحج التي توقف فيها لبعض الوقت، وفي زيارته لمدينة الحوطة عاصمة السلطنة شاهد الكثير من مظاهر الحياة الاجتماعية ودوّن انطباعاته عنها تارة بإسهاب وتارة باقتضاب، وذلك بحسب أهمية ما اجتذبه إليه وشد انتباهه أكثر نحوه (الصايدي، ٢٠١١، ص١٨٣-١٨٤) ، وقد وصف ما شاهده عن القات في مجلس السلطان العبدلي بقوله إن "الناس ينفتحون للحديث بعد الظهر، وذلك بفضل مادة منشطة، وهي القات، الذي تحدث أوراقه إذا ما مضغت تأثيرًا مريحًا منشطًا، وهو ليس نباتًا ضارًا كالحشيش والأفيون. ويبدو أن الجانب السيء الوحيد في القات، هو أن من اعتاد على تناوله يشعر بالتعاسة إذا لم يحصل عليه (الصايدي، ٢٠١١، ص١٨٣). وذكر بأن القات ينمو في المناطق الجبلية المرتفعة في صَبِر وقعطبة، ويباع في لحج بأسعار باهظة. "وأخبرني السلطان بأنه ينفق على شراء القات له ولأسرته عشرة ريالات- ماريا تيريزا - يوميًا. وهذا مبلغ ضخم بالمقاييس الحالية. إلا أنه يعتبر تصرفًا غير لطيف منه، إذ لم يعط زواره الذين يأتون إليه بعد الظهر بعضًا من القات، عندما يكون هو نفسه يتناوله. وبالطبع فهو لا يعطي إلا للزوار الوجهاء"(الصايدي، ٢٠١١، ص١٨٣-١٨٤) ففي فترة بعد الظهر وجد مالتسان بلاط السلطان في جو آخر تمامًا، وكان القات "محطم الهموم" متوفر بكثرة في الجهة التي يجلس فيها الأعيان، وكان يبدو عليهم الانشراح. أما أولئك الحاضرون الذين يجلسون في أسفل صالة الاستقبال فلا يقدم لهم سوى القشر- قِشر البن- ويمكنهم أن يشربوا منه بالقدر الذي يرغبونه (الصايدي، ٢٠١١، ص١٨٤) ، وهو هنا ككثيرين من الرحالة يربط تناول القات بمشروب قشر البن، وذلك لتزامن المادتين تاريخيًا كما هو الغالب، واهتمام اليمنيين بهما في سياق عاداتهم ومظاهرهم الاجتماعية.

رينزو مانزوني– **Renzo – Manzoni** (١٨٧٧-١٨٧٨م):

زار الرحالة الإيطالي "رينزومانزوني" اليمن عام 1877م وبقي بها إلى عام 1878م، وسجل رحلته في كتاب أسماه (اليمن رحلة إلى صنعاء) وهو من كتب الرحلات الرائعة، فالقارئ ينغمس مع كاتب الرحلة، ويقطع معه الطرق الوعرة، ويتسلق الجبال، ويزور المدن والقرى، ويستمتع بمناظر الوديان.

وخلال رحلة رينزو يصف الحقول المرتفعة والمروج الصغيرة، ويذكر أنواعًا من الحبوب والخضروات والفواكه إلى أن يصل إلى القات فيقول: "القات وهي شجيرة صغيرة، تؤكل أوراقها، ولها مفعول منشط، ويعتبرها العرب علاجًا ضد الزهري"(مانزوني، ٢٠١١، ص١٢٦) ، ثم ذكر بأن من اكتشف القات هو عالم النبات الشهير (فورسكال)، وأن شجرة القات تنمو في جبال اليمن، وتتواجد خاصة في المناطق المنتجة للبن. ويصف القات بأنها شجرة صغيرة يصل علوها في بعض الأحيان إلى نصف متر، وأنها تشبه نبتة الكاميليا في بلده إيطاليا، من حيث أغصانها وأوراقها (مانزوني، ٢٠١١، ص١٢٧). وأن اليمنيين يقومون بمص ومضغ أوراقها لفترة طويلة، ولأنه لم يصدق ما قيل له عن القات فإنه يقول: "فهم يقولون أن لها تأثيرات عجيبة، فيدعون بأنها حيثما تزرع لا يمكن أن يصل إليه الطاعون، وأن غصنًا منها إن وضع عند الصدر يحمي بقوة من أي التهاب أو حشرة "(مانزوني، ٢٠١١، ص١٢٧-١٢٨). لكنه يعلم بأنه لا توجد أي من هذه المميزات في القات، مستشهدًا بما أورده عالم النبات "فورسكال" عن القات.

وقد مضغ الرحالة رينزو القات مرات عديدة و كان هدفه من ذلك – كما يذكر – أخذ ملاحظات، والقيام بدراسة التأثيرات الفعلية له، لكن انطباعاته عن القات اختلفت عن انطباعات (إميلي بوتا الفرنسي) الذي أعجب بالقات وكان وصفه إيجابيًا له، كما أسلفنا، فوجد رينزو أن لتلك الأوراق مفعول منشط للتبول، وأنها تثير حركة المعدة، وتؤثر على الشهية، وإن استهلكت بكميات كبيره تسبب الأرق، إذ أنها لا تنشط إطلاقا، وإنما تسيطر على النفس سكينه لطيفه، ورخاء ظريف، حسب وصفه (مانزوني، ٢٠١١، ص١٢٨).

زيجفريد لانجر – **Siegfried Langer** (١٨٨١-١٨٨٢م):

رحالة نمساوي، زار مدنًا ومناطق عربية مختلفة وحط رحاله في مدينة الحديدة قادمًا من سوريا عام ١٨٨١م، ومن الحديدة توجه إلى مناطق مختلفة من اليمن، فزار لحج وعدن ويافع وحضرموت وصنعاء، وفي طريقه إلى صنعاء استوقفته المدرجات الزراعية في المرتفعات الجبلية الغربية والوسطى لليمن، ووصف قرى منطقة ريِّمة وارتفاعاتها ووديانها وأشجار البن والمانجو وأصناف أخرى من الأشجار المدارية، ولاحظ أن الأجزاء المرتفعة من الجبال تزرع بالقات بصورة عامة، وأن جبل ريمة بالذات منطقة قات وبن، وأثناء إقامته في ريمة ووصفه الرائع للوادي تكلم عن أشجار الموز فارعة الطول، وبأنها تملأ الجزء الأكبر من الوادي، ثم شرح كيف يستفيد اليمنيون من أوراق الموز لحفظ القات وليس ثمارها فحسب، فيقول: "يبيع الفلاحون أوراقها العريضة وألياقها نصف الجافة التي يطوى بها القات، فيبقى في داخلها طازجًا لفترة طويلة"(الصايدي، ٢٠١١، ص٢١٧). وفي منطقة "الحدية" التي أسهب في وصف منازلها وسكانها وانتمائهم والأيام الأربعة لتسوقهم من كل أسبوع ومنتجاتهم ونشاطهم التجاري والحرفي، ذكر أنها سوق جبل ريمة، وأن المرء يجد كل أنواع الإنتاج التهامي والجبلي، وأن القات والبن أهم إنتاجين زراعيين يجلبان من المناطق الجبلية، ويجري مقايضتهما بالمواد الغذائية ومواد أخرى، تلبي احتياجات المنزل والحقل، مستدركًا أن في أيام السوق الثلاثة الأخرى لا يجلب إلى السوق سوى بعض البن والقات، الذي يشترى من قبل التجار، ويرسل على ظهور الحمير السريعة إلى المدن التهامية، مضيفًا أن الحكومة العثمانية تفرض ضريبة على كل المنتوجات التي تسوّق، تسمى (Damra) إضافة إلى الضريبة السنوية التي تستخلصها من كل قبيلة (الصايدي، ٢٠١١، ص٢٠٧-٢١٦).

البرت ديفلرز – **Albert Deflers** (١٨٨٧م):

قام البرت ديفلرز برحلة استكشافية شاملة إلى اليمن، لجمع النباتات عام 1887م، بعد عشر سنوات من رحلة رينزو مانزوني. وكان القات قد انتشر استعماله في اليمن بصورة أكبر. وبعد وصوله إلى الحديدة أتجه إلى مناخة ثم إلى صنعاء ومن صنعاء زار كوكبان وعمران، شمال صنعاء، ثم زار تعز وزبيد وبيت الفقيه، وغيرها من مناطق اليمن. وما لفت انتباهه أن القات لم يكن منتشرًا في الحجاز وجدة، بينما في اليمن كان يستهلك بشكل كبير، وفي كل المناسبات. ثم يقول: "وتستقبل مدينة عدن وحدها كل عام أكثر من حمل (1000) جمل، تصل من الداخل إلى الساحل (كريكوريان، ١٩٨٣، ص٣١) .

هرمن بورخاردت – **hermann Bur chardt** (١٨٩١م، ١٩٠٩م):

قدم الرحالة الألماني هرمن بورخاردت إلى اليمن عام 1891م، ثم قام برحلة ثانية ولقى حتفه فيها عام ١٩٠٩م، هذا الرحالة عند وصوله إلى لحج، في طريقه إلى المستعمرة البريطانية عدن يذكر بأنه زار قصر سلطان لحج ، المبني على الطراز الهندي، وبعد أن حصل على الإذن لمقابلة السلطان كان يجلس في قاعة بسيطة وواسعة، ومعه حوالي أربعين شخصًا، ولكن ما لفت انتباهه أن الحاضرين لم يكونوا يحتسون البن، بل كان أمامهم رُبط من أغصان القات يتناولونها بشغف (الصايدي، ٢٠١٠، ص٨٥). ولعل هرمن كان يعتقد أن استعماله قاصرًا على المناطق الشمالية فقط، ولكنه عندما اتجه إلى الجنوب استغرب عندما وجدهم يمضغون القات بدلاً من شرب القهوة.

أمين الريحاني – (**1922**م):

وصل الرحالة السوري أمين الريحاني إلى اليمن عام 1922م، وكان مقيمًا في نيويورك منذ كان في الثانية عشر من العمر، وبعد عودته من رحلته إلى الجزيرة العربية، والتي منها اليمن، أصدر كتابًا اسماه (ملوك العرب – رحلة في البلاد العربية) سنه 1924م في لبنان. اهتم أمين الريحاني بالقات، مثل غيره من الرحالة الذين قدموا إلى اليمن، فقد وجد أن ساعة القات عند اليمنيين مثل ساعه الشاي عند الإنكليز، لكنه يرى أن القات يختلف عن الشاي فيقول: "القات مخدرهم، وتبغهم، ومسكرهم وهم يدمنونه إدمان الأوروبيين للخمر" (الريحاني، ١٩٨٧، ص٩٩). ويستغرب الريحاني من أهل اليمن، الذين يعتقدون أن القات يبعث في صاحبه النشاط فيقويه على السهر والعمل في الليل، ومن المؤكد أن الريحاني تناول القات ليتأكد من مفعوله،

فوجده عكس ما سمع عنه، إذ قال :" يؤرق، ويحدث في المعدة يبوسة وانقباضًا، وفي الفم جفافًا وعقوصة مثل البلوط ، فيطلب صاحبه الماء الكثير "لكني لم أحس بشيء من الكيف – أي خفة النفس – ولم ينته الفكر إلى غير الأوهام، التي تستحوذ على الناس فتفعل بحكم التأثير الطويل المتوارث فعل الحقائق المحسوسة" (الريحاني، ١٩٨٧، ص٩٩).

ويستطرد أمين الريحاني عن استهلاك اليمنيين للقات فيذكر أن جميع الناس في اليمن، رجالا ونساء وأولاد، أغنياء وفقراء يتناولون القات، ثم يصف مجالس القات. وكيف أنه لا يتم بدون أباريق الماء وكؤوس النحاس الجميلة الشكل(الريحاني، ١٩٨٧، ص٩٩)، ويؤكد الريحاني بأن القات مضر بالصحة والنسل، فهو يفقد المرء الشهية ويؤثر سلبًا على الجهاز الهضمي، ويحدث شللاً في المجاري البولية مثل الأفيون (الريحاني، ١٩٨٧، ص٩٩-١٠٠). ولقد ساءه اهتمام اليمنيين بالقات، وطريقة تناوله، ومجالسه، فأشار إلى أنهم يزرعونه في البساتين مثل الأشجار والثمار ويبيعونها بأسعار مرتفعة إذا كان من النوع الجيد، ويقطفونه أغصانًا ويرسلونه إلى المدن رزمًا ملفوفة بالحشيش الأخضر، ومربوط بقشر الشجر ثم "يجيئون بالرزم إلى مجالس القات، فيفكونها، ويرمون بالقشر والحشيش والقضبان على الأرض، ثم يبدأون بالتخزين، بعد أن يقفلوا الشبابيك، ويشعلوا المداعات (النراجيل) فتكون الغرفة في تلك الساعة كمقهى الحشاشين في دخانها وكربونها، وكالإصطبل في فرشها"(الريحاني، ١٩٨٧، ص١٠٠). وعند وصوله إلى مدينة إبّ ذكر أن أكثر ما وجد فيها مرض الجدري والحمى وأكل القات، وأشار أنه كلما اتجه من إبّ إلى صنعاء يرى (التخزين) في ازدياد وصحة النسل في نقص ظاهر، ولاسيما في الأولاد(الريحاني، ١٩٨٧، ص١٠٨) .

نزيه مؤيد العظم – (1927م، ١٩٣٦م) :

كانت أول رحلة لنزيه العظم، السوري الجنسية، إلى اليمن سنه 1927م، ثم تلاها رحلة ثانية وثالثة، توجها بمؤلف أسماه (رحلة في بلاد العربية السعيدة)، وخلال وصفه اليمن واليمنيين في كتابه هذا تطرق إلى القات، وما شاهده عنه، ومساوئه وأضراره، ويذكر العظم أنه نبات غريب، فيه مادة مخدرة، ومن خصائصه أنه يؤثر في الأعصاب، فيشعر المرء براحة وانشراح (العظم، ١٩٨٥، ص٦٣). ويتضح من كتابة نزيه العظم عن القات أنه جربه لكنه وجد فيه طعمًا غريبًا، فلم يستسغه ولم يجد فيه لذة، مثل بعض الرحالة، السابق ذكرهم، بل أنه أبدى استياءه - بشكل كبير – من تناول اليمنيين للقات، وهو هنا يشبه أمين الريحاني إلى حد كبير ورأى أنه واحد من أهم أسباب تخلف الوضع الاقتصادي في اليمن، فيقول: "وبكل أسف أقول إن اليمانيين يضيعون ثروتهم ووقتهم في القات، ولا فرق في ذلك بين سيد ومسود، وغني وصعلوك. ونجد الصانع، الذي يشتغل كل نهاره بفرنك واحد ينفق معظمه على القات، ويهتم للحصول عليه أكثر من اهتمامه للحصول على قوته الضروري. وقد سمعت الكثير يقولون إنهم يفضلونه على الطعام والشراب" (العظم، ١٩٨٥، ص٦٣). ويذكر بأن القات أثمن وأغلى نبات في اليمن تساوي الرزمة الصغيرة من غصونه نحو ثلاثة فرنكات. ويؤكد نزيه العظم على أضرار القات الصحية مستدلاً بما ذكره الأطباء عنه فيشير إلى أنه يقلل من شهية الإنسان للطعام، فيضعفه (العظم، ١٩٨٥، ص٦٣).

ويحزنه أنه على الرغم من علم أهل اليمن بهذه الأضرار إلا أنهم "يمتدحونه، وينشدون القصائد بمزاياه، ويستعملونه بأجمعهم"(العظم، ١٩٨٥، ص٦٣) فيقول": وقلما يرى السائح رجلاً في اليمن سليم الأسنان ونظيفها، وذلك لكثرة استعمال القات والبرتقان"(العظم، ١٩٨٥، ص١٤٩) ويذكر أن القات ضار بالأسنان، ومشوه لجمالها. وذكر العظم بعض المناطق التي يزرع فيها القات، وان أنواعه مختلفة، وتختلف باختلاف المكان الذي يزرع فيه، فهناك قات الوادي، والقات التعزي، والبرعي، والريمي، ويشبهه بشجرة الحور في سوريا، وأن طول بعض أنواعه يصل إلى خمسة أمتار(العظم، ١٩٨٥، ص٦٣). ويشير العظم إلى أنه حاول أن يجلس مع اليمنيين في مجالس القات، لكنه لم يستطع، لأنهم يدخنون السجائر، وبعضهم الأرجيلات، أثناء تناولهم القات كما أنهم يغلقون النوافذ، خوفًا من البرد، كما يعتقدون، فيقول: "جلست في مجالس القات نحو ربع ساعة، كدت أفقد فيها صوابي،

لشدة الدخان، واحتباس الهواء، وأخيرًا استأذنت العامل (عامل صنعاء) بالانصراف، فأذن لي، وعدت إلى السراي (العظم، ١٩٨٥، ص٦٤).

وأثناء تجول نزيه العظم في سوق صنعاء وشوارعها وجد الناس بعد الظهر قد أغلقوا محلاتهم التجارية (حوانيتهم)، فاستغرب من ذلك، وسأل الجندي المكلف بمرافقته، معتقدًا أن هناك إضرابًا، أو أي طارئ، فأجاب الجندي: "سامحك الله، الوقت وقت الظهر، والناس يأكلون القات"(العظم، ١٩٨٥، ص١٣٧). وكان يصادف بعض المارة في الطريق، ويرى أفواههم وأحناكهم منهمكة في مضغ القات، وأيديهم ملأى بغصونه، فاستغرب وسأل رفيقه الجندي، "ما شاء الله، الناس (يخزنون) القات حتى في الطرقات" !فأجاب: "نعم يا سيدي، أنهم يخزنون القات في كل مكان"(العظم، ١٩٨٥، ص١٣٧)، وأن الغني والفقير يأكل القات فيبدي العظم أسفه واستغرابه، ويفكر في أمر هذا الفقير، الذي ينفق ريالاً ثمن قاته كل يوم، في حين يعيش رب الأسرة مع أهل بيته في اليمن ولا ينفق في يومه نصف ريال، ولأن ثمن المأكولات والحاجيات رخيص جدًا، أما القات فغال جدًا بالنسبة إلى غيره من الحاجيات بسبب كثرة الطلب عليه أولاً، وثانيًا لأن الحكومة تعتبره من الكماليات فتتقاضى عليه رسومًا باهظة(العظم، ١٩٨٥، ص١٣٨). ويبدي العظم استغرابه من اليمنيين، بما فيهم المتعلمين والراقين – ماعدا قليل منهم – فهم يسلمون بأضرار القات، ويعلمون علمًا يقينًا بالخسائر المادية والمعنوية والصحية التي تعود عليهم من استعماله، لكنهم يأنفون، ويغضبون من سماع كلمة نقد فيه، ويدافعون عنه بكل قواهم(العظم، ١٩٨٥، ص١٣٨).

ج. انكارين – (١٩٢٨م):

كان ج. استاخوف الذي ألف كتابًا بعنوان (مذكرات دبلوماسي في اليمن) وباسم مستعار هو (ج. انكارين) رئيس الجانب السوفيتي في المحادثات اليمنية السوفيتية بصنعاء، والتي تكللت بتوقيع اتفاقية صنعاء بين اليمن والاتحاد السوفيتي في أول نوفمبر ١٩٢٨ (انكارين، ١٩٩٣، ص٥) . تناول في كتابه الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية منذ وصوله إلى الحديدة ثم وصف كثيرًا من المناطق التي مر بها خلال سفره من الحديدة إلى صنعاء، وعند إقامته في صنعاء تناول أوضاعها والمناطق المجاورة لها في مختلف الجوانب، والتي كان من ضمنها القات، فبعد أن تناول البن في عنوان مستقل، أفرد عنوانًا آخر مستقلاً هو القات. ومن وجهة نظره أن حزم الأوراق الخضراء الجذابة تعتبر سببًا أساسيًا للتبذير والتخلف عن العمل، وسببًا للجريمة، وأنه يضعف صحة المخزنين المتهورين.

أما من الناحية الاقتصادية فيذكر المؤلف أن القات يستخدم مصدرًا للربح لدى ملاك مزارع القات. ومن الناحية الصحية فيشير إلى أن من يتناولون القات يصابون بعدد من الأمراض المزمنة "بسبب العادة القوية العنيدة منذ غابر الزمن، لقد وصلت هذه العادة إلى مرحلة طقوسها الخاصة"(انكارين، ١٩٩٣، ص١٠٥-١٠٦). ويرى بأنه يتم تعاطي القات بدلاً من الكحول والتبغ إلى حد ما، وكذلك بدلاً عن مجموع المتع ووسائل الترفيه المعدومة في هذا البلد المغلق، ويرجع ذلك إلى صرامة العادات والأخلاق، واستحالة تبديله بأشكال ترفيهية أخرى، إلى جانب وجود ظروف معيشية خصوصية متميزة (انكارين، ١٩٩٣، ص١٠٥).

وذكر المؤلف بأن الإمام يحيى حميد الدين فكر تحت تأثير الأطباء بالحد من استعمال القات، وكبداية توقف شخصيًا عن مضغ القات "إلا أن هذه البدعة واجهت تذمرًا قويًا من العلماء ممثلين بمجموعة من المشايخ المؤثرين، وكشفت للرئيس الروحي والمدني كل تناقض سلوكه مع نمط الحياة المتوارث عن الأجداد، والذي ترسخ منذ القدم، وتحت تأثير الغيورين بصرامة على الأصالة الوطنية والمشجعين بدون شك من قبل ملاك مزارع القات وتجاره"(انكارين، ١٩٩٣، ص١٠٦).

لذلك اضطر الإمام إلى المهادنة، حتى أنه نفسه كان يمضغ القات بعد الغداء، كي لا يُعطي رفضه للقات صفة مبدئية أو قطعية (انكارين، ١٩٩٣، ص١٠٦).

وبعد أن تناول المؤلف الحياة الصاخبة في العاصمة صنعاء من الصباح الباكر إلى وقت الظهيرة، حيث يصف سوقها والحركة التجارية فيه وأبوابها التي تُفتح في الصباح الباكر للمسافرين وكيف تمتلئ "الحوانيت والمقاهي والورش والمطاعم والشوارع والأزقة جميعها بسيل من البشر كذلك الحرفيون ومعاصر الزيت ومصنع

السلاح والكتاتيب العسكرية"(انكارين، ١٩٩٣، ص٢٠٢-٢٠٣). وبعد هذه الحياة الصاخبة يذكر بأنه عندما يأتي وقت الظهيرة (وقت الغداء) يخف صخب المدينة شيئًا فشيئًا ويأتي وقت القات، وأنه في ساعات القات تهمد التجارة "وأن كل السكان الرجال من الصبي إلى العجوز الهرم، من الفقراء الذين لا يملكون ولو قرش إلى أبناء الإمام وشيخ الإسلام يمضغون القات حتى يقعون في خدر سعيد" (انكارين، ١٩٩٣، ص٢٠٣).

وذكر بأنه بعد ساعتين أو ثلاث من ساعات القات تبدأ المدينة تعيش حياتها كما كانت في الصباح وإن كانت بوتائر ضعيفة خافتة "إلى أن يؤذن المؤذن من على المنارة المظلمة مشيرًا إلى انتهاء يوم العمل"(انكارين، ١٩٩٣، ص٢٠٣).

سلفاتور أبونتي - **Salvatore Aponte** (١٩٣٤م):

رحالة إيطالي، زار مملكة الإمام يحيى حميد الدين في ثلاثينيات القرن العشرين ألف كتابًا سماة مملكة الإمام يحيى (رحلة في بلاد العربية السعيدة)، ودوّن مشاهداته عن كثير مما لاحظه ولفت انتباهه، ومن بينها شجرة القات التي شاهدها في زيارته لمدينة تعز ووصفها قائلاً": والقات هو شجرة متواضعة، ولكنها ذات أهمية عظمى وأثر كبير في حياة اليمن، ومن السهل أن يقع في الخطأ من أراد أن يحكم على هذه البلاد على أساس العوامل السياسية والاقتصادية، التي من أهمها ثروة تربة اليمن الطبيعية، وشخصية الإمام الفريدة ودسائس الدول الأجنبية بدون الاهتمام بذلك النبات العجيب-أي القات- الذي يفتح أمام اليمنيين أبواب الفراديس الوهمية، والذي يفرض عليهم قواعد فريدة في وجودها، لأن أهالي العربية السعيدة اعتادوا من عدة قرون مضت مضغ أوراقه" (أبونتي، ١٩٤٧، ص١٢، ١٣).

وأورد حكاية عجيبة عن اكتشاف القات سمعها من بعض الأشخاص الذين قابلهم في طريقه، إذ يقول: " ولهذه العادة (أي مضغ القات) قصة طريفة، فقد لاحظ أحد رعاة الإبل في ذات يوم أن جماله بعد أن أكلت من تلك الأوراق اعترتها نشوة غريبة وأخذت في الترنح والتمدد على الأرض في مرح وانشراح دون أن تشعر بالرغبة في الحركة أو القيام بأي عمل حتى أن ضربها بالهراوات الغليظة لم يكن يحرك منها ساكنًا، أو ليجعلها تقوم من مكانها، وخيّل أنها قد أصبحت عديمة الإحساس حتى ولا بالألم، لأنها بقيت في الأرض متمددة كأنها في حلم لذيذ، فدهش العربي، وبقي برهة يفكر في ذلك الأمر الغريب، ولم يلبث أن حذا حذوها، وأكل هو أيضًا من ذلك النبات، ومن ذلك الوقت حرص الرعاة على إبعاد إبلهم عن أوراقه وأخذوا في استعمالها، واستأثروا بها دونها، وهكذا عم السرور وانتشر الفرح والحبور في كل القلوب"(أبونتي، ١٩٤٧، ص١٣).

وشرح كيف أن اليمنيين لا يستطيعون العيش بدون هذا النبات العجيب، مشيرًا إلى أنه ليس كل القات الذي ينبت في اليمن له نفس القيمة، لأن من يصفهم بالمتفننين في تعاطيه والهواة يفضلون أوراق القات التي تنبت فوق منحدرات جبل صبر، واصفًا بنبرة تعكس شيئًا من التهكم عن قات تعز بقوله:" إنه ثروة عظيمة لزارعيه ونعيمًا مقيمًا لتلك الخلائق الماضغة"(أبونتي، ١٩٤٧، ص١٣).

وذكر أن الإمام يحيى عندما فتح حدود بلاده للتجارة مع عدن سافرت قافلة من تعز تحمل كمية كبيرة من القات، ولكن تلك القافلة تعرضت للهجوم والنهب في سلطنة لحج، وعندما علم " بهذا الرزء العظيم- " وفق تعبيره - اليمنيون المقيمون في عدن تكدروا تكدرًا شديدًا ووقعوا في ضيق وألم شديدين "ولم يتعزوا عن هذا المصاب حتى عندما رأوا الطائرات البريطانية التي أرسلت لتأديب أهالي القرى التي وقعت فيها الحادثة"(أبونتي، ١٩٤٧، ص١٤).

أحمد وصفي زكريا – (١٩٣٦-١٩٣٨م):

وصل أحمد وصفي زكريا، سوري الجنسية، إلى اليمن عام 1936م، كمستشار فني وزراعي بناءً على رغبة الإمام يحيى حميد الدين وبقي فيها سنتين (زكريا، ١٩٨٦، ص٦). أما انطباعاته الأولى عن القات، فيرى أن القات شجر خبيث، أُبتلي اليمنيين بمضغ أوراقه المخدرة، ونشروا زراعته في كل جبالهم وأوديتهم، ثم أورد أدلة وقرائن حول متى انتقل القات إلى اليمن، وأن موطنه الأول الحبشة (زكريا، ١٩٨٦، ص١٣٧).

وخلال بقائه في اليمن وجد أن القات أهم المحاصيل وأوفرها. ولكن داخل البلاد، لا خارجها، لأنه لا يصدر، ولا يربح منه إلا اليمانيون، بعضهم من بعض، ولاحظ أن

زراعته قد انتشرت انتشارًا كبيرًا، أكثر مما كان قبل ربع قرن، وزاحمت زراعته زراعة البن، وغيرها من المحاصيل الصالحة لتصديرها إلى خارج البلاد (زكريا، ١٩٨٦، ص١٣٨). وبما أن أحمد وصفي متخصص في الزراعة فإنه يصف شجرة القات بأنها من الأشجار المعمرة ويشبهها بأشجار الحور، مثل من سبقه من الرحالة، ويتراوح طولها من المتر إلى خمسة أمتار، وأن محصوله يستمر طوال العام، وأنواعه مختلفة، بحسب أماكن زراعته، ثم يصف أوراقه وزهره، وكيف يكون غرسه وزراعته (زكريا، ١٩٨٦، ص١٣٨).

أما أضراره الصحية لدى أحمد وصفي زكريا فيرى أن القات سببًا في تدهور صحة اليمنيين وهزالهم فيقول "وقد أدى استعماله منذ ثلاثة أو أربعة قرون إلى أن أضاع صحتهم، وبدد فطنتهم، وأضعف همتهم، وبعثر ثروتهم، وأصبحوا على تعاقب الأجيال صغار الأجسام، هزال الأبدان، صفر الوجوه، غائري العيون ضعاف النسل (زكريا، ١٩٨٦، ص١٣٩) ، كما وصف مجالس القات وأضرارها الصحية عند إغلاقهم للأبواب والنوافذ، لأن نشوة القات وبهجته لا تتم ما لم يكن جو حارًا محصورًا، لهذا يكون هواؤه فاسدًا من جراء تصاعد دخان النرجيلات وأنفاس الجالسين المزدحمين وروائح عرقهم الذي يكثر بسبب الجو الحار، وكثرة شربهم للماء، فإذا دخل إنسان غريب، غير معتاد على هذا، ضاق صدره، واكتأب، وحاول الخروج والابتعاد(زكريا، ١٩٨٦، ص١٤١) . وعندما كان ينصحهم بعدم إغلاق النوافذ، وأنه لابد أن يتجدد الأكسجين، لأن هذا الجو غير صحي، يحاولون إقناعه بأن جو اليمن بارد، وأن البرد أساس كل علة ومرض، لكنه يؤكد بأن بقاءهم ساعات طويلة كل يوم في هذا الجو الفاسد، منذ أجيال هو الذي أضعف أجسامهم وأصبحت هزيلة وصحتهم متأخرة (زكريا، ١٩٨٦، ص١٤١) ، وهو بهذا يتفق تمامًا مع رينزو مانزوني وأمين الريحاني ونزيه مؤيد العظم وغيرهم ممن لم يستسيغوا طعمه وأدركوا أضراره الصحية والاقتصادية.

كما ناقش أحمد وصفي زكريا أضرار القات الاقتصادية على الأسرة والمجتمع اليمني كله فيقول:" لا دأب لأحدهم مهما عضه البؤس بنابه إلا أن يقتر على نفسه وعياله لينفق معظم ما يجنيه على شراء القات ومضغه (زكريا، ١٩٨٦، ص١٣٩) ، ويعتقد بأنه لولا القات لما فقد اليمنيون الصحة والهمة التي كانت لأسلافهم، قبل الإسلام وبعده، حيث كان لهم قصب السبق في نشر راية الإسلام في فتوحاته الأولى، من حدود الصين شرقًا إلى شواطئ الأطلنطي غربًا(زكريا، ١٩٨٦، ص١٣٩) . ويؤكد بأنه لن يكون لليمن مستقبل اقتصادي باهر مالم يتم التخلص من شجرة القات، وينصح اليمنيين بأنهم إذا ظلوا مبتلين بالقات ومواظبين على استعماله كل يوم فلا خير لهم، ولا مستقبل، ولا مجال لبروزهم ومجاراتهم لشعوب العالم، وأنه لابد من مكافحة هذه الشجرة الخبيثة، والسعي إلى استئصالها وحرقها، وتحريم زراعتها واستبدالها بأشجار مثمرة اقتصادية صالحة للتصدير، وجلب العملة الصعبة كالبن والفواكه والأشجار الحراجية وغيرها (زكريا، ١٩٨٦، ص١٤٢) . لكنه يعتقد بأن هذه النصائح غير مجدية؛ لأنه يرى بان "القات داهية اليمن الدهماء، ومصيبته العظمى ابتلي به كبيرهم وصغيرهم، وجليلهم وحقيرهم، وهم لا يبغون عنه حولا، ولا يقبلون به جدلا، بل يمدحونه ويهجون من ذمه بأبيات وجمل لا يقرها المنطق"(زكريا، ١٩٨٦، ص١٣٨-١٣٩) .

هانز هولفريتز - **Hans Helfritz** (أواخر ثلاثينيات وأربعينيات القرن العشرين):

رحالة ألماني، زار مناطق مختلفة من اليمن أواخر ثلاثينيات وأربعينيات القرن العشرين بما في ذلك عدن والمحميات الغربية والشرقية، ومنها دخل مملكة الإمام يحيى، وأصدر كتابًا عن اليمن عام ١٩٥٩م بعنوان (اليمن من الباب الخلفي). ومن بين مشاهداته الكثيرة سجل لنا وصفًا مسهبًا عن القات وما يتعلق به من طقوس وتقاليد بصورة بدت وافية، لعلها فاقت ما دونه رحالة آخرون قدموا إلى اليمن في فترة زيارته أو قبلها، فهو يصف شجرة القات التي شاهدها في مدينة حريب بشرقي اليمن قبل أن يتوجه إلى صنعاء ويشهد العديد من مظاهر حياة مختلف الأفراد والأسر الصنعانية وجلسات القات لديهم وطريقة تجميع أغصانه وأنواعه، فيقول: " إنه شجيرة صغيرة لا تزهر، ولها أوراق فاتحة الخضرة خضلة. تزرع هذه الشجيرة في المناطق الجبلية في أعالي اليمن، وزراعته من الاتساع، بحيث لا تقل مساحة

عن مزارع البن ... وتقطع العساليج الرطبة الناعمة بعناية، وتجمع في حزمات ثم تلف بأوراق الموز أو الأعشاب وتربط ربطًا وثيقًا حتى تحتفظ بجدتها ونضارتها، ثم تنقل إلى الأسواق. ولاريب في أن اليمانيين يحسنون التمييز بين أصنافها في المذاق والنوع، تمامًا كما نصنف نحن الخمور. وأجود أنواع القات هو النوع البخاري، والذي يرد من المنطقة التي تحمل هدا الاسم، ولكن استهلاكه غير متوافر إلا للأثرياء" (هولفريتز، ١٩٨٥، ص٩٤).

كما يصف القات أنه من المواد المخدرة، وأن اليمنيين يسمونه إكسير الحياة، وأن الرجال والنساء والأطفال يتعاطونه دون تمييز، طالما توفر لديهم المال لشرائه (هولفريتز، ١٩٨٥، ص٩٤). ويسهب هولفريتز في الحديث عن تقليد تناول الأسرة اليمنية والأصدقاء للقات، وتقديمه للضيوف، وكيف أن رب البيت أو المضيف لا يقوم بتوزيع القات على الحاضرين بصورة عادلة، مرجعًا ذلك إلى التقاليد التي تعطي كل فرد حصة تتناسب مع درجته ومكانته اللتين يقدرهما رب الأسرة. ثم يشرح كيف يمضغ اليمنيون القات وكيف تنتفخ أوداجهم به، ومقادير شربهم للماء أو القهوة المصنوعة من قشر البن، ومدى إحساسهم بالنشوة في تلك الأثناء، ولم يفُته أن يشير إلى المباصق المعدنية الصغيرة التي يستعملها مدمنوا القات حسب وصفه، ذاكرًا أن الإمام وبعض السلاطين "يستعملون مباصق من الذهب"(هولفريتز، ١٩٨٥، ص٩٤-٩٥) ! وقد يكون في قوله هذا شيء من المبالغة.

ويرى هولفريتز أن القات من المهيجات والملطفات في آن واحد، فهو يشتمل على مادتي الكافيين والمورفين معًا، وهو عنده لا يُفقِد الوعي أو يوجد حالة من الثمول كالخمر، ولا يدفع متعاطيه إلى النوم كالأفيون أو الحشيش، فالعقل يتفتح بتعاطيه ويشتد نشاطه، كما تزداد الرغبة في العمل. ويختم هولفريتز حديثه ووصفه المسهَب عن القات في صورة بدت وكأنه يحذر من أضراره الصحية، فيقول: "ومما لاريب فيه أن مضغ القات مضر للصحة على المدى الطويل، فهو يؤثر بصورة تدريجية على أعمال الجسم العادية، ويحطم أجهزة البدن، وفي وسع الإنسان أن يتعرف على مدمن القات من مسافة بعيدة من وجهه الشاحب، وعينيه الغائرتين. ويفقد المدمنون أيضًا قدرتهم البدنية على مقاومة الأمراض الاستوائية كالتيفوس والدزنطاريا. وإذا كان الانحلال والضعف يبدوان على أهل اليمن، فإن ذلك عائد بصورة حتمية إلى هذه العادة السيئة الشاملة"(هولفريتز، ١٩٨٥، ص٩٦).

إيفا هويك- **EVA HOECK** (١٩٤٧- ١٩٥٧م):

إيفا هويك طبيبة ألمانية، عاشت في اليمن عشر سنوات بين عام ١٩٤٧م وعام ١٩٥٧م، ألفت كتابًا عن رحلتها إلى اليمن بعنوان (سنوات في اليمن وحضرموت)*، وحاولت أن تكون موضوعية في عرضها الرائع للأوضاع الحياتية التي عاشتها وخبرتها عن الأحوال المعيشية التي رأتها وسمعت بها (هويك، ١٩٦٢، ص٦).

لقد مكثت الطبيبة الألمانية إيفاهويك في تعز حوالي سنتين، وكتبت انطباعاتها عن تعز خلال إقامتها (١٩٤٧-١٩٥٠م) لكنها بعد ذلك عادت إلى ألمانيا، ثم رجعت مرة أخرى، ولكن إلى حضرموت. وكتبت انطباعاتها عن القات خلال إقامتها في تعز، أما في حضرموت فلم تكتب شيئًا عن ذلك.

كانت أول إشارة للقات عندما تناولت حياة الأمير أحمد بن الإمام يحيى حميد الدين، الذي كان في تعز، فذكرت أن الأمير أحمد كان بعد الظهر يميل إلى الاستراحة عند إحدى البرك في الحقول مع خدمه وأفراد بطانته، فماذا يعمل الأمير أحمد في هذه الاستراحة؟ إنه يمضغ القات أو يدخن نارجيلته، ثم تشرح ما هو القات؟ وماهي أضراره؟ فتقول: "وتحتوي هذه الأوراق الرقيقة الدقيقة على نوع من المخدر الذي يحمل لمتعاطيه شيئًا من (الاستخفاف) النفسي والنشوة إذا ما مضغه المرء طازجًا، ويصبح متعاطيه ثرثارًا، مرحًا يميل إلى الكلام والهذر"(هويك، ١٩٦٢، ص٣٠). وما

* درج الرحالة الأجانب على تسمية مناطق اليمن المختلفة بحسب التقسيم السياسي الذي وجده كل منهم عند زيارته، فأطلقوا اسم اليمن على المنطقة التي تقع تحت حكم الإمام فقط، أما المناطق الأخرى فقد سُميت بأسمائها مثل: بلاد عدن، وبلاد يافع، وبلاد حضرموت، وبلاد عسير...الخ. (الصايدي، ٢٠١١، هامش ص١١٨)

طرحته الطبيبة إيفا يتعارض تمامًا مع ما ذكره (A. B) (انظر ص١١ من هذا البحث).

ثم تسرد إيفا أضرار القات الصحية والاقتصادية فتذكر أنه على الرغم من أنه لا يضاهي في أذاه الأفيون والحشيش، إلا أن المرء يصبح مدمنًا له، فتضعف شهيته وتتلبد حواسه، ويؤدي إدمانه إلى سوء الهضم والعزوف عن الطعام، بحيث تبدو على المدمن علامات نقص التغذية، وعلى وجه الخصوص بين الجنود والفقراء ومحدودي الدخل. وذكرت بأن هؤلاء كانوا يؤثرون دفع ما يتقاضون من نقود قليلة ثمنًا للقات بدلاً من الطعام، "طمعًا في اجتناء النشوة التي يخلقها ودفع الهموم اليومية، وأية أحاسيس بالجوع" (هويك، ١٩٦٢، ص٣٠).

وكانت ترى أن هؤلاء الناس أقرب ما يكون إلى الجوع، ومعرضين لمختلف أنواع الأمراض السارية "وكان في وسع أي خدش بسيط أن يتطور في غضون بضعة أيام إلى قرحة رهيبة" (هويك، ١٩٦٢، ص٣٠). وتشير إلى أن إدمان القات لم يكن مقصورًا على الرجال، بل كان النساء والأطفال يقبلون عليه أيضًا، "عندما تصل أوراقه الطازجة الجديدة من الجبال، للترفيه عن نفوسهن بما يبعثه من خدر" (هويك، ١٩٦٢، ص٣٠).

وتستغرب بأنه كان من المستحيل حمل الرجل على العمل في ساعات القات، حتى ولو أغريته بالأجور المضاعفة، بينما كان على استعداد للحديث والمناقشة والاشتراك في جلسات القات والنارجيلة (هويك، ١٩٦٢، ص٣٠-٣١). ثم تذكر بأن زيارات الطبيب لم تكن مستحبة في وقت تناول القات، ونتيجة لذلك لم يكن الناس يشعرون بآلامهم وأوجاعهم إلا في ساعة متأخرة من الليل. "وكانت النسوة ينتحبن صارخات وهن يطلبن إلى أزواجهن المضي إلى الطبيبة لاستدعائها" (هويك، ١٩٦٢، ص٣١).

وبما أن الناس يمضغون القات يوميًا لذلك تذكر الطبيبة إيفا بأن الكمية التي تُستهلك منه كبيرة للغاية، وأن الحكومة تتقاضى ضريبة ضخمة على استهلاك هذه السلعة، كما تشير إلى أن قوافل الإبل تتجه كل يوم من تعز إلى عدن حاملة من القات ما يبلغ قيمته بين خمسة عشر وعشرين ألفًا من الشلنات الأفريقية، ثم تذكر بأنها علمت من مصدر موثوق في عدن أن ما قيمته ثلاثمائة ألف شلن من القات يجري تبادله يوميًا، ثلثه من إنتاج اليمن بينما الثلثان الباقيان من إنتاج الحبشة يأتي بالطائرات (هويك، ١٩٦٢، ص٣١) . وعندما تناولت موضوع السجن والسجناء في تعز وحصتهم من الغذاء تذكر بأنه لا يعيش أي منهم دون حصته اليومية من القات، الذي ينسيهم مفعوله خسارتهم وحريتهم، "ويجعل من الأصفاد التي تكبلهم مجرد خيال ليس إلا" (هويك، ١٩٦٢، ص٨٨) .

أما عن السجناء السياسيين بعد انقلاب ١٩٤٨م وبعد عودة الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين إلى تعز فقد روت مشاهداتها لهم أثناء زيارتها للقصر حيث كان بعض منهم رهائن في قصر الإمام، وبأنهم كانوا يقضون هناك حياة مريحة، فكانت تشاهدهم يدخنون الأرجيلة ويتناولون القات، وكانوا يجدون متعتهم في القات (هويك، ١٩٦٢، ص٨٩) .

أما نساء قصر الإمام في تعز فقد أشارت إلى تناولهن للقات فذكرت أنه عندما لا يكون ثمة زيارة ليلية لسيدات القصر في البرنامج المقرر فإنهن يسهرن حتى ساعة متأخرة من الليل "يتبادلن الهمسات والشائعات ويمضغن القات ويرقصن" (هويك، ١٩٦٢، ص٩١) . وبالنسبة لنساء تعز فتشير الكاتبة بأنهن من كن يقمن بجمع أوراق القات (قطفه) وكانت النساء الريفيات يهبطن عند الظهيرة من الجبال بما جنينه من القات (هويك، ١٩٦٢، ص١٠٤) .

وعند زيارتها لبعض مناطق تعز ومزارعها أشارت إلى سفوح (مجدَّرة) مزروعة بشجيرات القات وحقول أيضًا مزروعة بالقات (هويك، ١٩٦٢، ص٩٦، ٩٩) . ثم تقول: "وتوقفت مزارع القات عن الظهور عندما أصبحنا على ارتفاع سبعة آلاف وخمسمائة قدم وكانت الحقول هنا مزروعة بالحنطة الخضراء والبطاطا" (هويك، ١٩٦٢، ص٩٦) .

كلودي فايان –CLAUDIE FAYEIN، (١٩٥١-١٩٥٢م):

قدمت الطبيبة الفرنسية كلودي فايان إلى اليمن سنة 1951، لتعمل طبيبة فيه، بعد أن وافق الإمام أحمد بن يحي حميد الدين للدكتورة المحترمة بقدومها إلى اليمن،

وعملها طبيبة فيه وعلى الرغم من انتشار القات في اليمن عند وصول الطبيبة الجديدة، إلا أنها عند حديثها عن الحياة في قصر الإمام أحمد في تعز تذكر بأن الجلسات تعقد في قصر الإمام كل يوم وهي غالبا في المساء، لكنها مجالس جافة "فهم لا يدخنون تنباكًا ولا يمضغون قاتًا (فايان، ١٩٨٥، ص٥٢)، وما ذكرته هذه الطبيبة في تعز يختلف عما ذكرته الطبيبة الألمانية أيفا هويك، ولعل السبب في ذلك أن كلودي فايان لم تستقر في تعز، بل كانت زيارتها لها عابرة، واستقرت في صنعاء فدونت انطباعاتها هناك، بينما الطبيبة ايفا استقرت في تعز لفترة أطول وشاهدت الحياة اليومية في القصر وخارجه فشاهدت مالم تشاهده كلودي فايان.

وخلال رحلة فايان وعند خروجها من الحديدة في طريقها إلى صنعاء وعند اقترابها مع مرافقها بالسيارة من مناطق القات، بدأت تشرح ما هو القات؟ وتصف أوراقه وكيف يشعر اليمنيون بالسعادة عند مضغهم له، وأنه يتم تصديره إلى عدن بالطائرة كل صباح، وأنه تجارة مربحة، ولكنه يكلف اليمنيين غاليًا لأنه لا يزرع إلا في الجبال (فايان، ١٩٨٥، ص٨٢).

وبعد وصول كلودي فايان إلى صنعاء واستقرارها فيها تعرفت على المجتمع الصنعاني عن كثب، وتعمقت فيه، وبدأت تشرح جلسات القات في صنعاء وآثاره، ومتى يكون تناوله، وكيف هي جلسات الرجال وجلسات النساء. وما لفت انتباهها -مثل من سبقها من الرحالة- أنه بعد الظهر، أي بعد تناول وجبة الغداء، لا أحد يعمل في الصناعات اليدوية ومكاتب الحكومات والورش الصغيرة والمحلات التجارية، كل هذا مغلق، واذا فتحت بعض من المحلات التجارية من الساعة الرابعة فليس إلا تكملة للدخل اليومي الناقص(فايان، ١٩٨٥، ص١٢٨) إذ بعد الظهيرة يتغير طابع الشوارع ومظهرها كليا، فالرجال يذهبون إلى مجالس القات، وقد حملوا معهم ربط القات، وصناديق التنباك تحت أكمامهم أو على ظهورهم، حتى المترجم الخاص بكلودي فايان يرفض مرافقتها بعد الظهر، عندما يكون لابد من القيام ببعض الزيارات ويقول لها: "مستحيل يا حكيمة، إن الرجال ليسوا موجودين بعد الظهر حتى وإن كانوا موجودين فهم مشغولين بمضغ القات"(فايان، ١٩٨٥، ص١٢٨).

إنها كانت مرتبطة بموعد مع عامل صنعاء، ولا تريد تأجيل الزيارة إلى الغد، لكنها عندما ذهبت إلى بيت العامل وجدته لا ينتظرها، إن حوله خمسة عشر أو أكثر من الزوار في المفرج، وقد نسى تماما حاجته إلى الكشف الطبي، وعندما دخلت عليه إلى المجلس تقول: "وبصعوبة تبينت الصنعاني الوقور، الذي تعودت أن أراه في الصباح، لقد أخذ كل واحد منهم راحته، فألقوا بالخناجر والعمائم جانبا وشوه القات وجوههم، وهم يأكلونه في الحنك الإيسر"(فايان، ١٩٨٥، ص١٢٩). ومن الواضح أن الطبيبة الفرنسية كلودي فايان كانت تتناول القات وأنه أعجبها واستساغته فتقول: "إن أثر القات لا يكون في أول الجلسة مقبولاً، اذ هو دخان وارتجاف وخفقان وأرق، أما بعد ذلك فيصبح الفكر رائعا نشيطا متفائلا، وتغدو الروح سمحة رقيقة، والجسم هادئا، والجنس كامل الصفاء، ويختلف طعم القات وآثاره باختلاف نوعه ومنبته". (فايان، ١٩٨٥، ص١٢٩) وما يؤكد أيضًا أن الطبيبة كانت تتناول القات ما ذكرته بقولها: "ويوجد اليوم قات (متنقل) يدفع المرء إلى جولات طويلة في الليل بدون هدف، وبشيء من الذهول والنشوة" (فايان، ١٩٨٥، ص١٩٢). ولا يستطيع أن يشرح تأثيرات القات بهذه الصورة إلا من كان يتناوله، وهذا ما صرحت به كلودي فايان عند زيارتها لمناخة وهي في بيت عامل مناخة وبعد تناولها وجبة الغداء، الذي بدا فيه التقشف والبساطة، إلا أن جلسة القات التي تلت الوجبة أنستها هذا التقشف، فهي أولاً تصف القات بأنه من الصنف الممتاز، قطف قبل ساعة لا أكثر، بأوراق طرية طازجة ثم تقول: "كانت زوجة العامل (عامل مناخة) توزع أغصان القات بكرم وسخاء على من حولها، ومن كل جانب تلقيت باقات صغيرة من الأوراق الممتازة النظيفة" (فايان، ١٩٨٥، ص٢٢٧). أما مجالس النساء فقد تناولتها بشرح طويل فذكرت العادات والتقاليد في هذه الجلسات ووصفت الملابس التي ترتديها النساء الكبيرات وكذلك الصغيرات أو الشابات، وكيف يتزين ويلبسن الحلي، كذلك وصفت الغناء والرقص اليمني في مجالس النساء هذه . إلا أن الملفت ما ذكرته بأن في هذه المجالس تدخن النساء كثيرًا . أما القات فلم يكن منتشرًا في مجالس النساء مثل مجالس الرجال، ولم يتناوله إلا

القليل من النساء هذا ما أكدته كلودي فايان بقولها: "وإذا كان الزوج كريما فإنهن يتعاطين قليلا من القات" (فايان، ١٩٨٥، ص١٣٠).

أوليغ بير يسيبكين- (١٩٥٩م-١٩٦٢م):

عُين الدبلوماسي الروسي أوليغ بير يسيبكين في المفوضية الدبلوماسية السوفياتية في تعز سنة 1959م، كمترجم للغة العربية، وكان مقر بعض البعثات الدبلوماسية العربية والأجنبية في مدينة تعز، والبعض منها في صنعاء وقد اتخذ الإمام أحمد بن يحي حميد الدين مدينة تعز عاصمة له حتى وفاته عام 1962م. لقد وصف الدبلوماسي الروسي مدينة تعز وجمالها وأمطارها الغزيرة، التي تكون أهم عوامل ازدهار الزراعة فيها، حيث يزرع فيها كل أنواع الحبوب والفواكه، لكنه يؤكد أن المكان الأول بين كل النباتات في اليمن شغلة في ذلك الوقت هو القات(يسيبكين، ٢٠٠٥، ص٤٠). ويشرح "اوليغ" للقارئ بأن القات نبتة قصيرة دائمة الخضرة، ذات أوراق يانعة وعسالج تحتوي على مواد منبهة يمضغه اليمنيون بعد الغداء (يسيبكين، ٢٠٠٥، ص٤٠). ويشير إلى أن القات حينذاك كان غاليا جدا وأن الأغنياء هم الذين كان بإمكانهم التمتع كل يوم بهذه الأوراق (يسيبكين، ٢٠٠٥، ص٤٠).

ويصف الدبلوماسي الروسي اوليغ الجبليات الشابات اللاتي ينزلن من جبل صبر ويلبسن الثياب المزركشة، ويضعن الزهور التي تفوح بالعطر على أصداغهن، هؤلاء الشابات يحملن القات إلى تعز، ولم يكن يخفين وجوههن، وكان الشباب يتجادلون معهن بالأسعار بكل سرور مع شرائهم القات (يسيبكين، ٢٠٠٥، ص٤٠). وخلال زيارته لجبل صبر وجد أن معظم المسطحات في هذا الجبل كانت مزروعة بنبات القات وذكر أنه يزرع في الجبال في كل فصول السنة، وأنه يزرع في الأماكن التي يزرع فيها شجرة البن، لهذا السبب فإن بعض مالكي الأراضي الكبيرة والفلاحين يفضلون زراعة القات، الذي يأتي بمداخيل كبيرة وثابتة (يسيبكين، ٢٠٠٥، ص٥٥). وعلى الرغم من أن الدبلوماسي الروسي تناول القات خلال زيارته لعامل جبل صبر سنة 1959م لكنه لم يستسغه، ولم يستحسنه فيقول: "مرت ساعتان ونحن نمضغ القات بصمت ... فلم يؤثر القات عليّ، فمضغ كتلة القات الأخضر أدخلت عليّ شعور بعدم الراحة وحسب". ولم يشر هذا الدبلوماسي لا من قريب أو بعيد عن تناوله للقات بعد ذلك، رغم أنه عاد لليمن وعمل سفيرًا في الجمهورية العربية اليمنية وغادرها سنة 1984م.

ومما تجدر الإشارة إليه، أنه على الرغم من أن الكاتب الفرنسي جان جاك بيربي لم يزر اليمن، لكنه اعتمد على كثير من كتب الرحالة الأوروبيين الذين زاروا اليمن في كتابه الذي ألفه في الخمسينيات من القرن الماضي وأسماه (جزيرة العرب) . وفي كتابه هذا يشير إلى أن مضغ اليمني للقات يدهور حالته من سيئ إلى أسوأ. ويستغرب أن في اليمن يتوقف بعد الظهر كل نشاط تقريبا، وينصرف الجميع إلى مضغ ورق القات (بيربي، ١٩٦٠، ص١٤٣). وان فقراء اليمن يحرمون أنفسهم من الغذاء لشراء المخدر، الذي يسكرهم فترة من الوقت (بيربي، ١٩٦٠، ص١٤٣). وهذا التخدير اليومي يدفعون ثمنه اضطرابات معدّيه ومعوية عنيفة، مؤلمة، كما أن الاستعمال المستمر للقات "يضعف القسم الأكبر من السكان الذين ينصرفون إلى البلادة والخمول التام عدة ساعات كل يوم" (بيربي، ١٩٦٠، ص١٤٣).

ولفت انتباهي وأنا أقلب في إحدى أعداد مجلة العربي، وهذا العدد صدر في عام 1958م-فترة الدراسة-حيث وجدت في المجلة مقالاً شدني لقراءته وأحزنني لأن اليمنيين لم يدركوا مخاطر القات، على الرغم من أنه لم يكن قد أصبح أكثر من نصفه سموما أو كيماويات تجلب كل الأمراض هذا المقال للأديب والشاعر اليمني المشهور محمد محمود الزبيري. بدأه بأربعة أسطر نثرية رائعة ومعبرة قال فيها: "شيطان في صورة نبات، أوقع الإنسان اليمني في فتنته وزاحم الأغذية البريئة في معدته ... وجرى مجرى إبليس في دمه... وولج ولوج اللص إلى خزائنه ... يطارده صباحا في رؤوس الجبال، ويؤرقه ليلا في متاهات الخيال ... متنقلا به بين السرور والحزن، وبين العقل والجنون!!" (الزبيري، ١٩٥٨، ص١٣٨). وقد أبدى الزبيري استياءه بسبب تناول اليمنيين للقات، وإضاعة أوقاتهم بدون فائدة فيقول: "تعودوا أن يجعلوا من ساعات القات عطلة أبدية تستمر من بعد تناول الغداء إلى المساء، لا يقضونها

عادة إلا في جلسات عاطلة فارغة، للمنادمة، والمجردة من كل هدف، وهذا هو أكبر خطر يأتي به القات، فهو يلتهم نصف عمر الشعب بدون عمل ولا إنتاج ولا تفكير، ولا شعور بمسؤوليات الحياة" (الزبيري، ١٩٥٨، ص١٤٠).

على أية حال مثل القات تاريخيًا ظاهرة زراعية/ اجتماعية غريبة الأطوار: تعاطيًا وتجارة وزراعة، تناولها العديد من الرحالة والمؤرخون من مختلف البلدان برؤى وأفكار مختلفة كما مر بنا آنفا.

خَاتِمَةٌ

خرج هذا البحث ببعض من الملاحظات والاستنتاجات حول القات في اليمن يمكن إيجازها على النحو الاتي:

بدأ في التاريخ الحديث والمعاصر قدوم الرحالة الأوروبيين والعرب إلى اليمن، وفي فترات متتالية. ودونوا رحلاتهم في كتب تم طباعتها وترجمت غير العربية منها إلى اللغة العربية. لقد سجلوا انطباعاتهم عن اليمن، وكل ما شاهدوه أو سمعوه، وكذلك الصعوبات التي واجهوها خلال رحلاتهم.

أما انطباعاتهم عن القات فإن كل واحد منهم قدم وصفًا مختلفًا عن الآخر، فكان لكل واحد أسلوبه الخاص في الوصف، وسرد المعلومات إلى جانب الظروف المحيطة برحلة كل واحد منهم بحيث أن القارئ يشعر بأنه يقرأ عن القات معلومات جديدة تختلف من رحالة إلى آخر، وعلى الرغم من ذلك فقد رأى معظمهم أن للقات أضرار صحية واقتصادية واجتماعية... الخ.

• إن زراعة القات بدأت في مساحات محدودة، واقتصرت زراعته لدى كبار المزارعين، ثم أخذت في الانتشار تدريجيًا. وكلما قدم رحالة جديد وجدنا أن زراعة القات أصبحت تستحوذ على مساحات واسعة من المناطق الصالحة للزراعة. ولاحظ الرحالة، وخاصة منذ النصف الأول من القرن العشرين أن للقات آثار سلبية على القطاع الزراعي، وكان اتساع المساحات المزروعة بالقات على حساب محاصيل أخرى كالبن والحبوب والفواكه، وغيرها. وكان تأثيره على محصول البن أكثر من المحاصيل الأخرى، لأنه يزرع في نفس الظروف المناخية لزراعة البن، الذي كان يصدر إلى الخارج، باعتباره من المحاصيل النقدية، أما القات فلا يصدر إلى الخارج، ويتم تداوله داخل اليمن، وهذا يؤثر على دخل اليمن من العملة الأجنبية.

• لاحظ الرحالة كثيرا من الأضرار الصحية، التي تصيب من يتناول القات، على الرغم من أنه كان طبيعيًا، ولم يستخدم المزارعون السموم والمبيدات، التي تسبب كثيرًا من الأمراض. لقد لاحظوا أن القات يؤثر على الجهاز الهضمي، وكذلك الجهاز العصبي، والجهاز التنفسي بسبب التدخين المصاحب لتناول القات، كما رأى بعض الرحالة أن تناول القات سببًا في ضعف النسل، والهزال، وسوء التغذية، لأنه يؤثر على الشهية، وغيرها من الأمراض.

• وما لاحظه الرحالة أن القات يستهلك نسبة كبيرة من دخل الفرد، وهذا يؤثر على ميزانية الأسرة، خاصة الأسر محدودة الدخل. وقد أبدى الرحالة استغرابهم حين وجدوا أن رب الأسرة ينفق على القات أضعاف ما ينفقه على أسرته من حاجياتهم الضرورية، على الرغم من أنهم لاحظوا أن أسعار المواد الغذائية رخيصة جدًا مقارنة بأسعار القات.

• من الملاحظ أن كثيرًا من الرحالة تناولوا القات، ليجربوه، ويكتشفوا آثاره بأنفسهم، ولكن معظمهم لم يستسغه، ووجدوا أن له آثار سلبية كثيرة، ذكروها في كتبهم، والقليل منهم من أعجبه واستساغ طعمة، ووجده مريحًا، لعل أهمهم الرحالة "بوتا"، و"كلودي فايان" كما سبق أن رأينا.

• اجمع الرحالة وكل مَنْ كتب عن القات أن مسألة مضغه وتعاطيه صارت بالتقادم عادة اجتماعية تقليدية ضاربة في القدم، إن لم تكن جزءً أصيلاً من ثقافة المجتمع اليمني عامة.

• تفاوتت نظرتهم عن آثاره السلبية بين محذر من مخاطره الصحية ومقلل، وبين تبعاته الاقتصادية المضرة وبين من اعتبره سلعة محلية لا يترتب عليها أي شيء.

• أغفل الجميع مناقشة البعد الروحي/ الديني لمتعاطيه خاصة عند بعض الفرق الدينية، إلا من بعض الإشارات الضمنية التي وردت هنا وهناك.

- على الرغم من أن تعاطي القات يشكل لدى المجتمع اليمني من مكملات الرجولة والاعتداد بمقتضياتها، فانه في الوقت ذاته يشكل محفزا لإثارة العنف، وشهوة الانتقام، وربما أن هذا يفسر ديمومة الصراع في المجتمع اليمني.
- يبدو أن للطبيعة والمناخ المتقلب (حار، بارد) دور في زراعة ومضغ القات لدى اليمنيين كنوع من إيجاد المكيفات الطبيعية ووسائل الراحة بديلاً عن المكيفات الصناعة التي تكاد تنعدم في اليمن آنذاك.

التوصيات

تؤكد الباحثة في ختام بحثها على ضرورة:

- تنفيذ برامج إعلامية تثقيفية وتربوية تستهدف زيادة وعي الناس للآثار المختلفة لظاهرة القات على مستوى حياتهم وعلى مستوى الاقتصاد القومي، بما في ذلك تأثيرها على الموارد الطبيعية.
- تنفيذ برامج ترفيهية تساعد على شغل أوقات الفراغ في أنشطة مفيدة تتوافق مع عادات وقيم المجتمع اليمني.
- من واجب الآباء والأمهات توعية أبنائهم منذ الصغر عن أضرار تناول القات.
- على الجهات المعنية إدخال أضرار القات وآثاره السلبية بصحة الفرد والمجتمع في المناهج المدرسية والجامعية.
- إقامة الندوات والمؤتمرات عن القات بصورة مستمرة تتناول أضراره الصحية والاقتصادية والاجتماعية.
- وضع برامج بحثية حول الأثار الاجتماعية للقات، بما في ذلك العلاقة بين القات والفقر.
- تشجيع ودعم البحوث والدراسات والمراكز البحثية عن القات وأضراره.
- إجراء البحوث الطبية لمعرفة الأضرار الصحية للقات.
- تنمية محاصيل زراعية نقدية ذات نسبية عالية، مثل البن، والقطن والحبوب وغيرها.
- منع استيراد المبيدات والمواد الكيمياوية التي يُرش بها القات، والتي تعد من أهم أسباب انتشار الأمراض الخطيرة في اليمن.

قائمة المصادر والمراجع:

الكتب:

- أبونتي، سلفاتور. (١٩٤٧م) مملكة الإمام يحيى (رحلة في بلاد العربية السعيدة)، تعريب: طه فوزي، مصر: مطبعة السعادة.
- أمين، أفندي عبدربه. (١٩٩٧م) القات مكوناته وآثاره الصحية، ط١، صنعاء: دار الحكمة اليمانية.
- انكارين، ج. (١٩٩٣م) مذكرات دبلوماسي في اليمن، ترجمة: قائد محمد طربوش، محمد إسماعيل سليمان، ط١، القاهرة: مكتبة مدبولي.
- أونفو، جوليت، شوفاليه، باتريس. (٢٠٠٩م) فرنسيون في اليمن، (١٧٠٩-٢٠٠٩) ترجمة: بشير عبد الغني المهلل، أميرة أمين، صنعاء: فن الطباعة.
- بيربي، جان جاك. (١٩٦٠م) جزيرة العرب، تعريب: نجدة هاجر، سعيد الغز، ط1، بيروت: المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر.
- بيريسيبكين، أوليغ. (٢٠٠٥م) اليمن واليمنيون في ذكريات دبلوماسي روسي، ترجمة: إسكندر كفوري وآخرون، ط2، صنعاء: دائرة التوجيه المعنوي.
- الريحاني، أمين. (١٩٨٧م) ملوك العرب، رحلة في البلاد العربية، ط8، بيروت: دار الجيل.
- زكريا، أحمد وصفي (١٩٨٦م) رحلتي إلى اليمن، ط1، دمشق: دار الفكر.
- الصايدي، أحمد قايد. (١٩٩٠م) المادة التاريخية في كتابات "نيبور" عن اليمن، ط1، بيروت: دار الفكر المعاصر.
- الصايدي، أحمد قايد. (٢٠١١م) اليمن في عيون الرحالة الأجانب، ط١، صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمني.
- صايم، نجاة محمد. (١٩٩٨م) المرأة اليمنية ومجالس القات (التفرطة)، ط١، صنعاء: دار المجد للطباعة والنشر.
- العثماني، الأرشيف. (٢٠٠٨م) اليمن في العهد العثماني، إعداد: ح. يلدريم آغان وآخرون (كتاب وثائقي)، إستانبول.
- العظم، نزيه مؤيد. (١٩٨٥م) رحلة في بلاد العربية السعيدة، ط2، لندن: مؤسسة فادي بريس.

- العواضي، حميد؛ الحاجبي، عبد الغني. (٢٠٢٢م) في رحلات الغربيين إلى بلاد اليمن (دراسات ومختارات) (جمع وترجمة وتحقيق)، ط١، صنعاء: مركز التراث والبحوث اليمني.
- فايان، كلودي. (١٩٨٥م) كنت طبيبة في اليمن، تعريب محسن أحمد العيني، صنعاء: دار الكلمة.
- ابن القاسم، يحيى بن الحسين. (مخطوط) أنباء الزمن في تاريخ اليمن، محفوظ في صنعاء: دار المخطوطات، المكتبة الغربية.
- كريكوريان، إبراهام. (١٩٨٧م) القات واستعماله – نظرة تاريخية – مجموعة أبحاث ألقيت في المؤتمر الدولي للقات، 17-21 يناير، ١٩٨٣م، بعنوان: القات من النواحي: التاريخية، العلمية، الصحية، الاقتصادية، الاجتماعية، الدينية، جمع: أحمد المرزوقي، أحمد أبو خطوة، ط1، جدة: مطبوعات تهامة.
- لاروك، جان دي. (٢٠٠٤م) أول رحلة فرنسية إلى العربية السعيدة، ترجمة: منير عربش، صنعاء: وزارة الثقافة والسياحة.
- مانزوني، رينزو. (٢٠١١م) اليمن رحلة إلى صنعاء (١٨٧٧-١٨٧٨م)، ترجمه: ماسيمو خير الله، ط1، صنعاء: وحدة التراث الثقافي بالصندوق الاجتماعي للتنمية.
- مرغم، محمد محمد؛ رفعت، محمد إبراهيم. (١٩٨٧) زراعة ومضغ القات بالجمهورية العربية اليمنية. القات من النواحي: التاريخية، العلمية، الصحية، الاقتصادية، الاجتماعية، الدينية، مجموعة أبحاث ألقيت في المؤتمر الدولي للقات، تناتريف- مدغشقر، ١٧-٢١ يناير، ١٩٨٣م، جمع: أحمد المرزوقي، أحمد نبيل أبو خطوة، جدة: مطبوعات تهامة.
- هولفريتز، هانز. (١٩٨٥) اليمن من الباب الخلفي، تعريب: خيري حماد، ط٣، صنعاء: المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع.
- هويك، إيفا. (١٩٦٢م) سنوات في اليمن وحضرموت، تعريب: خيري حماد، ط١، بيروت: دار الطليعة.

ثانيًا: الدوريات:

- بن غازي، عبد الرحمن. (٢٠٠٢م) القات والأمن الغذائي، مجلة الثوابت، صنعاء: العدد ٢٨.
- الزبيدي، علي. (١٩٩٧) الجوانب الاقتصادية للقات، مجلة الثوابت، صنعاء: العدد الثامن.
- الزبيري، محمد محمود. (١٩٥٨م) شيطان في صورة شجرة، مجلة العربي – الكويت: العدد الأول.
- الصايدي، أحمد قايد. (١٩٩٢م) رحلة بوتا إلى جبل صبر، مجلة الإكليل، صنعاء: وزارة الثقافة، العدد الأول.
- الصايدي، أحمد قايد. (٢٠١٠م) الرحالة الألماني هرمن بروخاردت، مجلة الإكليل، صنعاء: وزارة الثقافة، العددان 38-37.